الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية الآداب واللغات
قسم : اللغة والأدب العربي

رقم التسجيل ط1 : 1635096141
رقم التسجيل ط2 :1635092015

الواقع والخيال في الرواية السياسية

رواية حياة فيلسوف جزائري

" لعبد الواحد هواري " " أنموذجا"

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي الأدب الجزائري

إعداد الطلبة:

- أمال سعادة
- شيماء عزيز

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
اسم ولقب الأستاذ	الجامعة	الصفة
د. عمر عليوي	جامعة محمد بوضياف	رئيسا
أ. د. محمد دلوم	جامعة محمد بوضياف	مشرفا ومقررا
د. خالد شبلي	جامعة محمد بوضياف	ممتحنا

السنة الجامعة : 1442هـ -1443هـ /2020م -2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

أ هـــــــــد ا ء

أهدي هذا العمل إلى الذين يعجز اللسان عن وصف جميلهم إلى امي ، أقول لها ها انذا على الموعد يا أمي .

كما أهديه لوالدي العزيز ذاق مرارة الحياة من أجل أن يجعل منا ذرية صالحة إلى أبي.

كما أهديه إلى كل إخوتي ذكورا وإناثا كل واحد باسمه.

كما لن أنسى الرجل الذي توجته ملكا على عرش قلبي، زوجي المستقبلي " فتح النور" وعائلته الطيبة.

كما أهديه إلى كل زميلاتي وكل من سقط اسمه سهوا

عزيز شيماء

Pixiz

أ هـــــــــد ا ء

أهدي هذا العمل إلى روحين نابضين بالحب والعطاء إلى كانا السبب في وجودي إلى "أمي وأبي"

إلى من كان قدوتي في الحياة وسندي والجدار الصلب في كل ظروفي ، إلى الذي لم يدعني يوما أحتاج لشيء من الناس إلى اخي الأكبر "عبد المالك" .

إلى رفيق دربي ومن أدخل الفرح إلى حياتي إلى زوجي الغالي "محمد"

إلى أخواتي وازواجهم ، وإلى إخوتي وزوجات اخواتي المصونات وإلى أسومة الصغيرة

وإلى والد زوجي ووالدته أمي وأبي الثانيين وإلى اخوات زوجي

إلى من تقاسمت معي عناء البحث إلى صديقتي شيماء

وأجمل إهداء أكتبه والدموع تفيض من العين إلى تلك التي ماتت ولم تمت ذكراها في قلوبنا إلى تلك النائمة طويلا تحت التراب

إلى جدتي السعدية فقيدة قلبي

إلى كل من لم يسعني قلمي في كتابة اسمه

أنتم في القلب دائما

سعـادة أمـال

شكر وعرفان

نقدم الشكر والعرفان أولا إلى الله سبحانه وتعالى الذي وفقنا في إتمام عملنا هذا لقوله تعالى: "وأما بنعمة ربك فحدث." سورة الضحى الآية 11.

كل الشكر والتقدير والعرفان إلى دكتورنا المشرف دلوم محمد على إشرافه على موضوع دراستنا. كما ننوه بالشكر الجزيل للأستاذ الفاضل " شيخ عبد الرزاق" نسأل إليه العلي القدير أن يجازيه خير الجزاء وأن يكتب صنيعه من موازين حسناته.

كما لا يسعنا في هذا المقام إلا أن نتقدم بأسمى معاني الشكر والتقدير والعرفان، لأساتذتنا الكرام الذين درسنا عندهم على مر هذه السنين من الابتدائي إلى الجامعي.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى أسرة قسم اللغة والأدب العربي بجامعة المسيلة وكذا زملائنا .

كما نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى عائلتنا اللتين لم تبخل علينا بدعمهما وتشجيهما لنا لمواصلة درب العلم وشغف المعرفة.

وفي الختام نشكر كل من وضع لمسة وترك أثر سواء من قريب أو من بعيد وكل من شجعنا على حمل رسالة العلم والمعرفة.

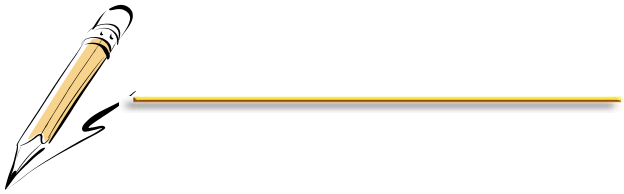

المقدمة

المقدمة

لا يتوقف الجدل حول علاقة الأدب بالسياسة خصوصا في الرواية ، بوصفها النوع الأدبي الأوسع في مساحة السرد ، والاكثر تفاعلا مع حركة الحياة المتجددة والأقرب إلى تفاصيل الواقع المعيش والأعلى تمثيلا لشريحة معتبرة من المجتمع.

ومما لا شك فيه أن الرواية تعتبر من أوسع الأجناس الأدبية وأكثرها حضورا في العالم الأدبي ، فقد تمكنت من تحقيق قفزة نوعية من الناحية الكمية والكيفية، لذا توجه أغلب الكتاب في معالجة مواضيعهم ، وطرح مشاكل مجتمعاتهم إلى الرواية وما سمح لهم بذلك، هو اتساع فضائها النهي الذي يمكن الكتاب من الاحاطة بموضوعاتهم بحرية كبيرة ، وإدراج عدد من شخصياتهم الروائية ، ونقل أحداث تخدم هذه المضامين .

لكن ما يهمنا في بحثنا هذا هو الرواية السياسية.

وقد استوقفنا هذا الموضوع بالذات كونه من المواضيع العامة التي تطرق إليها الروائيون العرب عموما ، والجزائريون خصوصا بالإضافة إلى ان السياسة هي ظاهرة واقعية وطيدة الصلة بالإنسان الذي نراه دائما متطلعا إلى التغيير السياسي الذي يؤدي بدوره إلى التغيير الاجتماعي والاقتصادي والفكري .

لقد أصبحت السياسة منتشرة في كل مكان، فهي لا تعني السياسي فحسب إنما تتدخل في كل الأمور جميع الفئات والشرائح الاجتماعية ، فإذا كان المواطن البسيط على هذه الشاكلة ، فما بالنا بالأديب وهو صاحب رسالة، وصاحب وعي وموقف فهو الأمل الذي يستطيع إزالة الستار عن المحجوب ويفضح الفساد السياسي وكل من يتخبط داخل دائرته. ومما لاشك فيه أنه لا تخلو أي رواية سياسية كانت أو غيرها من عنصري، الواقع والخيال الأخيران يشكلان علاقة الجزء بالكل فهما عنصران لا يمكن الفصل بينهما .

وتمثل العلاقة بين الواقع والخيال في الرواية في العنصر الأساسي فيها فكثيرا ما نتحدث عن واقع تاريخي أو اجتماعي أو سياسي مخروج في أدبي ومن بين الروائيين الجزائريين الذين مزجوا الواقع بالخيال وقدموا لنا فنا روائيا الروائي عبد الواحد هواري اومن هذا المنطلق حددت عنوان مذكرتي بالواقع والخيال في الرواية السياسية لعبد الواحد الهواري نموذجا.

والأسئلة المطروحة في بحثنا هذا هي : كيف عبرت الرواية الجزائرية السياسية عن الواقع السياسي؟ وما هي علاقة المثقف بالسلطة ؟ وهو استطاع الأديب أن ينجح في كشف خفايا وعيوب الأنظمة السياسية ؟

وقد كان سبب اختيارنا لهذا الموضوع لعدة أسباب : أولها وهو لرغبة ذاتية خاصة ثانيا لسبب فضولي بالاطلاع على رواية لكاتب جزائري حديث والذي استطاع تجسيد الواقع الجزائري ليس بصفة فردية وإنما بتصوير معاناة كل الأفراد الجزائريين بصفة عامة إذ أنه لا يقدم الواقع بشكل نثري انما يمزجه بالخيال ينتج فنا روائيا جميلا .

وتكمن أهمية الموضوع المختار في كونه ذا صلة وكيدة بكل الميادين الأخرى فالسياسة هي الركيزة الأساسية في كل شؤون الحياة إضافة إلى تناولنا لرواية جزائرية حديثة هي الأولى من نوعه التي أخذت من الشعب مصدر إلهام يصور من خلاله الفساد السياسي ومال نتج عنه.

هذ ما سنحاول تبيانه في هذا البحث ولأنه ما من بحث يخلو من منهج فقد اعتمدنا على المنهج الموضوعاتي وهو منهج قليل الاستعمال ولم يأخذ حقه الكافي في التعريف والدراسة وقد اختلف النقاد في اعطاء مفهوم محدد لهذا المنهج فورد منها "اتجاه ظهر كرد فعل للتأثيرات الوجدانية والتأثيرات الميتافيزيقية في القرن التاسع عشر والموضوعاتية في النقد تعني وصف عناصر لأثر بشكل ينفق على وجوده في العالم الواقعي والخيالي اذ تدرس القراءة الموضوعاتية العمل الأدبي من خلال وصف عناصره التي تشكل نقطة التقاء بين منطقة الوعي واللاوعي "

ومن بين أهم أعلام ورواد المنهج الموضوعاتي غاستون باشلار جان بول ويبر وبان بيار ريشار وللإشارة فإن كل واحد من هؤلاء ينطلق من مبدأ أساسي يعتبره المحور الأساس في هذا المنهج فالأول يعتبر التحليل النفسي للمعرفة الموضوعاتية واهتمامه بالصورة الشعرية التي تعيد إلى مصدر الإبداع الأول في حين يركز الثاني على اتحاد أحداث الطفولة منبعا للعمل الإبداعي والثالث ينطلق من " الأصول ومن الحساسية أو اللحظة الأولى لعملية الخلق الأدبي هاو لا الكشف عن الطيعة كمادة تخيل "

وتجدر الإشارة في هذا السياق إلا أننا لم نأخذ بكامل أسس المنهج الموضوعاتي بل انطلقنا من النقاط التي توصلنا إلى مبتغانا وهي استخلاص المواضيع التي تناولتها الرواية التي اخترناها للتطبيق وهي الرواية الأخيرة "لعبد الواحد هواري" الموسومة "حياة فيلسوف جزائري وضيفة ...منزل ...زوجة والتي هدرت في 10 جوان 2019 وقد أردنا الغوص في مغامرة تحليلها كباحثين مبتدئين وكشف ما تحويه بين دفتيها

وقد قسمن بحثنا الى مدخل وفصلين تناولنا في المدخل الرواية السياسية في الجزائر وجعلنا في الفصل الأول الذي يحمل عنوان :في ماهية الواقع و الخيال فصلا نظري حاولنا من خلاله ابراز

ماهية الواقع والخيال وعلاقتها في بناء الرواية جعلنا الفصل الثاني فصلا تطبيقيا والذي أدرجناه تحت عنوان المضامين السياسية من الواقع إلى الخيال في رواية حياة فيلسوف جزائري .

ومن بين صعوبات التي واجهتنا في إنجاز بحثنا هي: أنها رواية جديدة لم يسبق دراستها من قبل وكذلك هي صعوبة مصطلح الخيال الذي يعتبر مجال معقد ومتشعب ولا يزال الباحثون والدارسين غير متفقين على تعريف واحد

مدخل
الرواية السياسية في الجزائر

لقد برزت الرواية في مقدمة الأشكال الأدبية التي حققت إنجازات لافتة حيث تفجرت الطاقة الفنية لدى المبدعين معلنة البداية الحقيقية للتجربة الروائية ذات التعبير العربي مع مطلع

السبعينيات بعد أن ظل هذا الفن إلى عهد قريب ضيفا على الساحة الإبداعية الجزائرية، وهذه التجربة كانت نتيجة وعي تاريخي وحداثي يستجلي الحاضر من رحم الماضي دون أن ينفصل عنه عبر البحث في القضايا الشائكة التي هزت حقيقة الواقع الجزائري والتعمق في مختلف الصراعات التي خلفتها تراكمات الماضي الثوري وكانت التحولات السياسية والاجتماعية هي الدافع الأسمى إلى ذلك النضج الفني في الرواية الجزائرية، ولأن السياسة قد غدت المحرك الأول لمسيرة البشر في أي مجتمع، لأنها هي التي تحدد أصول الحكم، وتنظم شؤون الدولة على أساس من الوعي بهذا الدور الخطير والمؤثر.. اهتمت الرواية العربية المعاصرة بكثير من القضايا السياسية وبيان مدى تأثيرها على حياة الناس[1].

" بناء على ذلك ظهر ما يسمى "الرواية السياسية " وهي الرواية التي تلعب القضايا والموضوعات السياسية فيها الدور الغالب بشكل صريح أو رمزي، وكاتب الرواية السياسية ليس منتميا– بالضرورة– إلى حزب من الأحزاب السياسية، لكنه (صاحب أيديولوجيا)، يريد أن يقنع بها قارئه بشكل صريح أو ضمني. وهنا يدخل الكاتب مع قارئه –خاصة الذي قد لا يكون متفقا معه في الرأي أو مؤمنا بما يطرح من عقيدة أو وجهة نظر– في تحد صعب؛ أذ كيف يقنع الروائي من يختلف معه –سياسيا– فيما يعتقد أنه الصواب ويزيد من هذه الصعوبة أن الأديب صاحب الرؤية المستنيرة يدرك –واعيا– أن كاتب الرواية السياسية مطالب –أولا وأخيرا– بأن يشكل رواية جيدة فنيا، بالإضافة إلى تقديم رؤية سياسية تتلاءم مع أهداف المجتمع وطموح الشرائح التقدمية من أبنائه.

معنى ذلك أن :

1–رواية فنية مثل أية رواية مكتملة عناصر التشكيل .

2– وجهة نظر سياسية تشكل قضية رئيسية فيها[2].

يكون لدى صاحب الرواية السياسية وجهة نظر محددة ومختلفة عن الجميع ومن جهة أخرى قد تجتمع لديه فكرة واحدة وتتطابق مع كل الناس، الأولى نتيجة لمعاناة فردية عاشها صاحب الرواية فتمثلت لديه اشكالية سياسية، أما الثانية فإن في الواقع فكرة تدور في عقول جميع الناس ذلك بسبب نفس تجربة المعاناة من تهميش وظلم وسلب الحقوق. في حين يرى الدكتور جميل حمداوي أن الرواية السياسية هي "نزعة روائية تقوم على أطروحة الدعوة إلى أفكار

[1] -طه وادي، الرواية السياسية ، د ط ، الشركة المصرية العالمية للنشر –لونجمان، ص 6 .

[2] -طه وادي ، المرجع السابق ، ص 6

سياسية معينة وتفنيد غيرها مما يفسح المجال أكثر لحوارات تتخذ شكل مجادلات سياسية على حساب التقليل من أهمية العناصر السردية الأخرى. وتنزع هذه الرواية ذات المنحى السياسي نحو نوع من الواقعية القرارية ولا تتميز عن غيرها من الروايات إلا بتأكيدها على الحدث السياسي كما أن الرواية التي "يتمكن كاتبها من تقديم رؤيته السياسية كقضية من قضايا الواقع السياسي من خلال معالجة فنية جيدة هي رواية سياسية "[1]

إن بطل الرواية بطل "إشكالي" يتحرك في إطار قضية أيديولوجية، قد يقدر على حلها أو يخفق؛ أي أنه قد يستطيع أن يناضل عن عقيدته، أو يسقط صريعا دونها .

الرواية المعاصرة حين تعبر عن قضية سياسية فإنها تضيف إلى وظائفها الفنية وظيفة أخرى جديدة –لم تكن ضمن وظائفها – وهي الاقتناع الأيديولوجي إزاء قضية سياسية، قد تكون حادة وساخنة لكن الروائي يحاول أن يقدمها بطريقة فنية هادئة، حتى تقرأ من الخصوم والأنصار، وتكون مقبولة من كليهما في آن واحد"[2] .

وتجدر الإشارة إلى أن هناك نوعين رئيسيين من الرواية السياسية وهما : أولا الرواية المباشرة وليس المقصود بها الرواية التي تستخدم أسلوب المباشرة، ولكنها تلك الرواية التي "تعلن عبر منهجية كتابتها أنها رواية سياسية صريحة، كتلك الروايات التي تتخذ من الحرب موضوعا لها، أو من السجن خاصة عندما يكون السجن لأسباب سياسية، كالاعتقال السياسي ومحاربة الفساد وغير ذلك، أما رواية التخييل السياسي فهي تلك الرواية التي تستخدم تقنيات وأدوات تبعدها بعض الشيء عن السياسة المباشرة والتي لا تكون الحرب موضوعها، وكذا لا يكون السجن والنضال الوطني"[3].

وعلى سبيل ذلك نجد الرواية السياسية في الجزائر حيث "فرضت الظروف النضالية والاجتماعية للواقع الجزائري أن تكون الرواية أكثر الأنواع الأدبية ملاءمة للتعبير عن قضاياه وأزماته، وأوجبت هذه الظروف –أيضا– أن يكون الموضوع الغالب عليها والمتحكم في محاور مضمونها –هو موضوع (القضايا السياسية) سواء أكانت هذه القضايا مرتبطة بتصوير بعض ما حدث في مرحلة النضال مع المستعمر الفرنسي، أم كانت متصلة بمشكلات ما بعد الاستقلال : السياسية والاجتماعية والانسانية"[4]

[1] -جميل حمداوي، الرواية السياسية والتخيل السياسي ، موقع أنترنت
[2] -طه وادي ، المرجع نفسه ، ص 7 .
[3] -علاء الدين سعد جاويش، الاتجاه السياسي في الرواية ، ط1، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع ، 2011 ، ص51.
[4] -طه وادي ، مرجع سابق ، ص 214-215.

إن الأدب –بالضرورة –انعكاس إجابي لحركة الواقع، وما يحدث بالنسبة للرواية الجزائرية المعاصرة، إنما هو –في حقيقته– ترجمة أمينة لهذه المقولة، لذلك فإننا حين نقرأ الحصاد الروائي لهذه المرحلة –على الرغم من تنوع مذاهبه واتجاهاته – نجد أن قضايا سياسية تحتل مكانة بارزة في محاور تلك الروايات ومضامينها. ونجد أن هذه السمة في الروايات المكتوبة بالفرنسية والعربية على حد سواء، كما نجدها في الروايات التي كتبت قبل الاستقلال أو بعده"[1] .

وما يؤكد غلبة الرؤية السياسية على الانتاج الروائي الجزائري، أننا نجد رواية مبكرة نسبيا وهي رواية "ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة، التي صدرت طبعتها الاولى سنة 1970 نجد هذه الرواية رغم قربها من الاتجاه الرومانسي فإنها تعد رواية سياسية، تصور ما حدث بعد انتهاء حرب التحرير"[2].

والسؤال الذي نطرحه الآن إلى أي مدى بلغت الرواية السياسية الجزائرية ذروتها في وقتنا الآن ؟

[1] -نفسه ، ص 215

[2] -طه وادي ، المرجع السابق ، ص 215

الفصل الأول

في ماهية الواقع والخيال

أولا: الواقع والواقعية _المصطلح والعلاقة_

1- الدلالة اللغوية للواقع:

أ- : جاء في لسان العرب: <<وقع على الشيء ومنه يقع وقعاً ووقوعاً: سقط، ووقعَ الشيء من يدي كذلك، وأوقعه غيرهُ ووقعت من كذا وعن كذا وقعاً، ووقع المطر بالأرض ، ولا يُقال سقط ، هذا قول أهل اللغة ، وقد حكاهُ سيبويه فقال: سقط المطر مكان كذا فمكان كذا>>[1].

وفي قاموس المحيط للفيروز أبادي:<< وقع يقعُ، بفتحهما، وقوعاً: سقط، و-القول عليهم: وجب، و- الحقُ: ثبت،و-الإبل: بركتْ،و-الدوابُ ربضت، و-ربيعٌ بالأرض: حصل، ولا يقالُ: سقط، و-الطيرُ: إذا كانت على شجر أو أرض فهُن وقُوعٌ ، وقد وقع الطائر وقوعاً وإنه لحسنُ الوقعةِ، بالكسر>> [2].

وورد في كتاب العزيز الحكيم: << إذا وقعت الواقعة، ليس لوقعتها كاذبة >> [3].

والواقعة هي من أسماء يوم القيامة، أي وقوع مؤكد محقق وهي واقعة لا محالة لأنها أمر حتمي لا يمكن صرفها أو دفعها بمعنى آخر لا مفر منها.

أما في المعاجم الحديثة فنذكر ما جاء في معجم الوسيط: " (وقعَ)-(يَقعُ) وقعاً، ووقوعاً: سقط. و- الدواب: ربضت. و- الإبل: بركت. ويقال: وقعَ الطير على أرض أو شجر.و-المطر بالأرض: حصل. و-الحقُ: ثبت: و-القول عليه: وجب. و-الكلام في نفسه أثر فيها. و-فلانٌ وقيعةٌ ووقوعاً: سبهُ واغتابهُ وعابهُ>>[4].

2- الدلالة الاصطلاحية للواقع:

---

[1] ابن منظور أبو الفضل جمال الدين بن مكرم، لسان العرب. ت: عبد الله علي الكبير محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، ط1؛ دار المعارف، القاهرة: 2007، ص4894.

[2] الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط. ت: أنس محمد الشامي و زكريا جابر أحمد، د.ط؛ دار الحديث،القاهرة: 1429هـ/2008م، ص1772.

[3] الآية 1،2 سورة الواقعة، ص534

[4] مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ط4؛ مكتبة الشروق الدولية مصر: 1429هـ/2008م ، ص1050

مصطلح الواقع من المصطلحات الغامضة والمستعصية على الفهم والتفسير: فالواقع هو:"معطى حضوري يمكن أن يدرك بالحس وتلمس آثارهُ بالملاحظة العينية"[1]. بمعنى أن الواقع هو الأمر الذي يعرفه الجميع ويتعايشون فيه بكل حذافيره ، أي الحقيقة المنطقية الكاملة في كل مجالات الحياة.

<< فالواقع يؤثر ويتأثر به الإنسان، بأشيائه وأناسه و ذواتهم ، فيحمله على الكلام، كما يحمله هذا الكلام بدوره على الكلام، الذي يتحول إلى كتابة للتعبير عن هذا الواقع>>[2].

وعلى هذا نذكر قصة الشاعر "علي بن الجهم" وهو الشاعر البدوي الفصيح ، حين وقف لأول مرة بين يدي الخليفة العباسي المتوكل ، مادحاً ، بقوله:

أنت كالكلب في حفاظك للود

وكالتيس في قراع الخطوب

أنت كالدلو،لا عدمناك دلواً

من كبار الدلا، كبير الذنوب

وهذا ما أثار دهشة الحاضرين في مجلس الخليفة ، حين شبهه بالكلب، والتيس، والدلو، لكن الخليفة لم يغضب منه لأنه يعلم أن ذلك الوصف ماهو إلا نتيجة للواقع الذي يعيش فيه الشاعر، إذ هو عاش وترعرع في جو بدوي ولا يُتوقع منه وصفاً آخر جميلا لأمور لم يرها من قبل ، وعلى هَذا أمر الخليفة بدارٍ جميلة على شاطئ دجلة ، ليتسنّى للشاعر مطالعة الناس ومظاهر مدينتهم وحضارتهم وترفهم ، أقام فيها فترة من الزمن ليعود بعدها بقصيدة من أرق الشعر وأعذبه.

---

[1] حسين خمري، فضاء المتخيل، مقاربات في الرواية، منشورات الاختلاف، ط1 ؛ شارع الإخوة مسلم ،الجزائر العاصمة: 2002، ص44

[2] ينظر: أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ،ط1 ؛ دار الفارس للنشر والتوزيع ، بيروت–لبنان: 2005،ص99.

والفائدة من كل هذا هو إدراكنا أن الإنسان والواقع وجهان لعملة واحدة، الواحد منهما جزء لا يتجزأ من الآخر، ولا يمكن الفصل بينهما ، فالإنسان يتأثر بالواقع من كل جوانبه سلبية كانت أم إيجابية.

ويرى البعض بأنه << الوجود الإنساني بأطره المكانية والثقافية والتاريخية والاقتصادية والسياسية والتكنولوجية كافة >>[1].

<< ويلاحظ أن كلمة الواقع–مثلها في ذلك مثل كلمة الحقيقة أو الطبيعة أو الحياة–مشحونة بمعانٍ كثيرة، سواء على المستوى الفلسفي أو الاستعمال العادي ويدلنا تاريخ الفكر والأدب على أن كل الفنون في الماضي كان هدفها بشكل ما هو هذا الواقع ، حتى عندما نتحدث عن واقع أسمى أو واقع الجوهريات أو واقع الأحلام والرموز>>[2].

<<والواقع أيضا هو عالم يعتمد على مبدأ السبب والنتيجة، عالم خالٍ من المعجزات من كل ما يرتبط بما وراء الحِس حتى ولو استطاع الفرد فيه أن يحتفظ بعقيدته الدينية>>[3].

فالواقع يدل على عالمنا الحقيقي، وهو الحقيقة التي لا غُبار عليها، يعرفها جميع الناس، ويتعايشون معها، أو بمعنى آخر هو ما ندركه بالعين المجردة، أي حقيقة واضحة تحيط بالذات الإنسانية وتؤثر فيها، نلمسه على أرض الواقع، كأن نتصور الحياة بكل ما فيها دون زيادة أو نقصان مع كشف الخفايا والأسرار في كل المجالات، لإظهار أمور قد تكون منها ماهو جدير بالذكر والايجابية، وربما تكون أمور سلبية.

بعد ذلك ظهر مصطلح آخر، فأصبح من المذاهب الأدبية الغربية الكبرى، وهذا ما يُسمى بالواقعية، فما المقصود بهذا المصطلح؟

<< الواقعية كلمة استعملت أول ما استعملت في فرنسا لتدل على الأدب الذي يتجهُ إلى الواقع ، فينقلهُ ويصورهُ بدل أن يجفوهُ ويعتزله كما فعل الرومنطيقيون>>[1].

---

[1] رفيف رضا صيداوي، الرواية العربية بين الواقع والتخييل، ط1؛ دار الفارابي، بيروت–لبنان:2008،ص99

[2] صلاح فضل، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، ط2 ؛ دار المعارف، القاهرة:1980،ص33

[3] السابق،ص37 .

"مصطلح الواقعية realism من الألفاظ الغامضة الدلالة في ميدان الفن وان لم يمنع ذلك من شيوعها كما يلاحِظ هربرت ريد وربما كانت هذه اللفظة تتمتع بدقة أكثر في ميدان الفلسفة ، حيث نجدها من الناحية التاريخية تتمثل عكس الاسمية nominalism كما تتمثل بصفة عامة بوصفها اسماً لنظرية خاصة في المعرفة ، فتدل على الإيمان بالحقيقة الموضوعية للعالم الخارجي ، وقد استعار النقد الأدبي هذا اللفظ أول الأمر في الفلسفة ، وسرعان ما أصبح استعماله غير دقيق"[2].

<< والواقعية تعني قبل كل شيء، الانفعال الحياتي الصادق بالواقع المادي الخارجي وبحركته الداخلية أيضاً>>[3].

<< كما يقدم"شيلينج" في إحدى مقالاته سنة 1795تعريفاً للواقعية الخالصة على أنها هي التي تؤكد اللا أنا- أي ما هو خارج الذات>>[4].

فالواقعية إذن- من الناحية الأدبية والفلسفية تشترك في أن موضوعاتها فيما يخلفهُ الواقع في نفسية الأديب ، وعلى هذا يتوجب على الأديب أن يصور المجتمع وما يحيط به من ظروف مختلفة

3- علاقة الواقع بالواقعية:

يقول الشاعر الأمريكي ولاس ستيفنز wallace stevens أن << الواقعية هي إفساد للواقع >>[5].

<< فالواقعية تتعامل بطريقة واعية مع الواقع {.....} رغم أنهم يجمعون على أن هذا التحديد ليس شاملاً لكل أبعادها، ولهذا يضطرون بعد ذلك إلى تفسير مفهوم الانعكاس على أساس رفض المحاكاة فيه {.....} ومفهوم الانعكاس هو أن الواقعية حصيلة انعكاس الواقع كما هو في الظاهر، وإنما الواقع بما يُخلفه من آثار على نفس الكاتب >>[6].

---

[1] جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ط1،ط2؛دار العلم للملايين،بيروت–لبنان:1979–1984، 389.

[2] عزالدين اسماعيل،الأسس الجمالية في النقد العربي(عرض وتفسير ومقارنة).ط3؛ دارالفكرالعربي:381،1974

[3] المرجع السابق، ص289.

[4] صلاح فضل، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، ط2؛ دار المعارف، القاهرة:1980، ص11

[5]كيمن كرانت، موسوعة المصطلح النقدي

[6]الطيب بودربالة ، السعيد جاب الله ، الواقعية في الأدب ، د ط ، مجلة العلوم الإنسانية " جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر ، 2005 ، ص 2.

<< تتحدد الواقعية في مواجهة المثالية التي سيطرت على الآداب والفلسفة الأوروبية من عهد أفلاطون حتى القرن التاسع عشر، وترى المثالية أن حقيقة الواقع لا تتجلى إلا من خلال ذات الإنسان ووعيه الذي يضفي على المعاني والدلالات على الحياة، إنه التمركز حول الذات الذي جسده كل من أفلاطون وبركلاي وهيغل في عالم الفلسفة أما الواقعية فإنها تعكس الآية، إذ تعتقد أن الواقع هو الذي يتحكم في الأبنية المعرفية ويحدد أطر الوعي بالذات والعالم على أنقاض مركزية الذات واللاوعي، وتؤسس لمبدأ حتمية الواقع وتحكمه في الإنسان>>[1].

[1] –حلمي بدير ، الاتجاه الواقعي في الرواية العربية الحديثة في مصر، ط1، دار الوفاء ، الإسكندرية ، مصر 2002 ، ص 12 .

ثانيا: الخيال- المصطلح والعلاقة

1- الدلالة اللغوية للخيال:

القارئ لمادة (خيل) في المعاجم العربية القديمة والحديثة يجد كلمة الخيال دلت على مدلولات عديدة تتداخل معه كالمتخيل والتخييل وتتمايز أحيانا أخرى.

ففي لسان العرب لابن منظور جاءت كلمة خيال بمعنى الظن وخَيَّلَ فيْه الخَيْرُ وتَخيلهُ، ظَنَّهُ[1].
وبنفس المعنى ورد في معجم الصافي: خال الشيء يُخال،خَيْلاً، ظنه، خَيَّلَ فيه الخَيْرُ وتَخَيَّلَهُ، ظَنَّهُ[2].

وهذا يعني الظن والوهم. والخيال بمعنى الصورة. وتخيل الشيء له؛ تشبه وتخيل له أنه كذا. أي تشبه وتخايل يقال: تخيلته فتخيل لي، كما تقول تصورته فتصور، وتبيَّنت له فتبين، وتحققته فتحقق، والخيال؛ والخيالة: ما تشبه لك في اليقظة والحلم من الصورة[3].

ورد في القرآن الكريم مفردة "يخيل" بمعنى التشبه والتوهم. وذلك في قوله تعالى: ﴿ قَالَ بَلْ أَلْقُواۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾[4].

أي أن التخييل متبوع بفعل السحر والتوهم، فتصور أن حبالهم صارت أفاعي أي أنها غير يقينية وبعيدة عن المعقول .

وفي قاموس المحيط للفيروز آبادي نقرأ <<الخيال والخيالة ما تشبّه لك في اليقظة والحلم من صورة ، والخيال كساء أسود ينصب على عود يخيل به للبهائم والطير فتظنه إنسانا[1].

---

[1] ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين بن مكرم) لسان العرب ، مج 11 ، (دط) ، دار نشر أدب الجوزة 1405هـ 1363ق ، باب خيل 227 .

[2] صالح العلي صالح، الشيخ سليمان الأحمد امينة ، المعجم الصافي في اللغة العربية ، (د ط) الرياض ، في غزة محرم الحرام ، 1401هـ ، (باب الخير) ، ص 199 .

[3] ابن منظور، لسان العرب ، المرجع نفسه، ص 230

[4] -سورة طه الآية 66.

وأما في معجم مقاييس اللغة لابن فارس<<الخاء والياء واللام أصل واحد يدل على حركة في تلون فمن ذلك الخيال ، وهو الشخص. وأصله من يتخيله الإنسان في منامه؛ لأنه يتشبه ويتلون>>[2].

2- الدلالة الاصطلاحية للخيال:

قال الجرجاني في تعريف الخيال:" هو قوة تحفظ ما يدركه ل المشترك من صور المحسوسات بعد غيبوبة المادة، بحيث يشاهدها الحس المشترك كل ما إلتفتت إليها، فهو خزانة للحس المشترك ومحله مؤخر في البطن الأول من الدماغ"[3]، إذا فمحل الخيال هو الدماغ فهو يخزن ما يدرك من المحسوسات بعد غيابها فالخيال يعيد صناعة الواقع المحسوس بعد تخزينه، والشيء نفسه ذهب إليه ارسطو" أن الخيال حركة يسببها الإحساس بحيث لا يتأتى الخيال بدونه، وقد تبع ابن سينا ارسطو في هذا واقتفى مذهبه وذلك إذ يقول:"الشيء قد يكون محسوس عندما يشاهد، ثم يكون متخيلا عند غيبته يتمثل صورته في الباطن"[4].

كما يعتبر الخيال في فلسفة كانط نشاطا نفسيا يتفاعل مع المكان ويتصل بأبعاده الزمنية الثلاثة، لأن مدار حركته الذهنية يتمثل في استحضار مدركات الماضي، أو إعادة إنتاج معطيات الحاضر أو استشراق المستقبل، ولذلك يقوم مفهومه له على ارتباطه بتلك الأبعاد، إذ يرى أن الخيال:

1_ ملكة تشكيل الصور التي تجسد تمثلات الحاضر.

2_ ملكة إعادة إنتاج الصور التي تعكس تمثلات الماضي.

---

[1] مج الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، قاموس المحيط، ت: أنس أحمد الشامي –زكريا جابر أحمد، ط:1429هـ –2007م ، دار الحديث، القاهرة ، ص 518.

[2] –لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ج2، (د ط) ، دار الفكر للطباعة ، 1979م ، ص 235.

[3] –علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات ، تحقيق ودراسة ، محمد صديق المنشاوي ، (د ط) دار الفضيلة ، مصر ، 1413 م (باب الخاء) ، ص 90.

[4] عاطف جودة نصر : الخيال مفهوماته ووظائفه ، (د ط) ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984 م ، ص 9–13.

3_ ملكة استشراق الصور التي تحدس تمثلات المستقبل.

وإضافة إلى ذلك ينقسم الخيال في تصور كانط من جهة طرق تفاعله من المعطيات الإدراكية إلى نوعين:

1 _ خيال منتجPRODUTIVE وهو ملكة الحدس بالموضوع وقوة تمثيله على نحو خالص ودقيق حتى في غيابه.

2_ خيال معين للإنتاج REPRODUTIVE وهو القدرة على استحضار حدس حسي سبق إدراكه وإعادة تمثيله[1].

فيما ذهب بعض النقاد إلى أن الخيال هو ملكة من ملكات العقل البشري لكنه ليس تحت سلطته وسيطرته وأن الخيال يؤدي إلى حال الهذيان والخلط: "الخيال وصفوه بأنه ملكة فوضوية لا تخضع إلى سلطان العقل، وظنه نقاد تلك المرحلة نوعا من الجنون...وأن يذهب بنا إلى حالة من الهذيان والخلط"[2].

يكفي الرجوع إلى الفلسفة الكلاسيكية لتبين أبرز تلك المواقف إذ رأى بسكال أن الخيال هو هذا الجزء المخادع في الإنسان ومصدر الخطأ والتزييف[3].

أما ابن حنين:" يطلق على ملكة الخيال اسم الوهم"[4].

مما يعني أن الوهم والخيال: ليسا سوى تعبير عن قدرة الإنسان على استرجاع صور لأمور شعر بها الإنسان من قبل، ولا يوصف الخيال بأنه يسترجع أو يستنسخ إلا إذا كانت الصور التي يولدها تطابق الواقع الخارجي، أما إذا أعاد الخيال الترابط بين العناصر المشتقة من أصول مختلفة بحيث تؤول إلى أبنية جديدة، فإنه عندئذٍ خيال منتج وهنا المقصود بالخيال المنتج أنك تنتج صوراً متخيلا غير مسبوق لك رؤيتها مثل الشخص الذي ولد أعمى فعندما تصف له شيء فهو يتخيله

---

[1] مولاي يوسف الإدريسي : الخيال والمتخيل في الفلسفة والنقد الحديثين ، ط1 ، 2005 ، مطبعة النجاح الجديدة ، ص 10-11.

[2] -أبو عزة سليمان عبد الله موسى : التخيل بين القرآن الكريم والعهد القديم موازنة نقدية بلاغية مجلة جامعة خليل للبحوث ، العدد الأول ، مج 2 ، جامعة الأزهر غزة فلسطين، كلية الآداب واللغات، 2005 ، ص 57.

[3] -مولاي يوسف الإدريسي ، الخيال والمتخيل في الفلسفة والنقد الحديثين ، ص9.

[4] .-المرجع نفسه ، ص 28-29

بمخيلته الخاصة، أي خيال منتج وعندما يصبح بصير يرى ذلك الشيء فيجد نفسه قد تخيله شكل أخر ليس ذلك الشيء الذي هو عليه" وعلى هذا النحو يبدوا الإدراك الحسي من خلال معطياته بمثابة أمر شارط للتخيل والتذكر، وتذوب الفوارق بين الصور التي يركبها الخيال والصور التي يركبها العقل"[1].

أما "سارتر" فقد انتهى في كتابه "الخيال" إلى ضرورة تمييز الإدراك الحسي والخيال، فالإدراك الحسي تمثل في الأشياء حاضرة حضوراً فعلياً[2].

وقد وردت لفظة الخيال في بعض نصوص أشعار الجاهليين بمعنى الشيء المدرك في غيابه وخاصة في المقاطع الغزلية حيث يشير إلى طيف المحبوبة ، يقول طرفة بن العبد:

فقل لخيال الحنطية ينقلب إليها ، فإني واصل حبل من وصل

ويقول :

سما لكَ من سلمى خيالٌ ودونها سواد كثيبٍ، عرضه فأمايلُه[3].

3- بين الخيال والمتخيل والتخييل:

الخيال: اقترنت كلمة Imagination "خيال" من الكلمة اللاتينية Imaginativo

سنة 1175م ،ودلت في البداية على ما يُرى في الحلم والهلوسة ، وبعد ذلك دلت بين عامي 1269و1278م على ملكة خلق الصور وتشكيلها ، وأصبحت تدل منذ القرن الرابع عشر على ملكة تكوين تركيبات جديدة للصور.

وأهم ما تميزت به الكلمة خلال هذه الفترة إنفصالها عن فكرة الصور مما أكسبها قيمة دلالية جديدة وبعداً تجريدياً، حيث أصبحت تدل على "ملكة الخلق عن طريق تركيب الأفكار" وقوة الخلق

---

[1] -المرجع نفسه ، ص 47-49-50 .

[2] -المرجع نفسه ، ص 50 .

[3] يوسف الإدريسي ، المرجع السابق ، ص 50 .

الفني والأدبي واستعملت سنة 1370 للدلالة على ما يتصوره الذهن، بينما استخدمت من سنة 1593 إلى بداية القرن الثامن عشر للدلالة على ملكة استدعاء المدركات السابقة.

ويمكن تتبع الدلالات التي تنطوي عليها الاستعمالات المختلفة لكلمة الخيال وهناك دلالتين رئيسيتين : فهي تعني قدرة الذهن على حفظ المعطيات الإدراكية وإحضارها ؛ كما تعني ملكة تركيب صور جديدة وتشكيل مواضيع غير واقعية[1].

أفرد "كوردج" عناية خاصة واهتماماً بليغاً بموضوع الخيال بإعتباره أداة فنية للإبداع الشعري ، وملكة نفسية للإدراك الذهني ، وقوة باطنية لتمثل حقائق الأشياء وجوهر الوجود ، واشتهر بتمييزه بين نوعين من الخيال سماها " الخيال الأولي والخيال الثانوي" .

<< إنني أنظر إلى الخيال إذن باعتباره أولياً أو ثانوياً وأنا أعتبر الخيال الأولي الطاقة الحية والعامل الرئيسي في كل إدراك إنساني...وأعتبر الخيال الثانوي صدى الأول يوجد مع الإرادة الوجدانية ،ومع ذلك لا يزال متحققاً مع الأول من حيث نوع عمله ولا يختلف عنه إلا في الدرجة وفي طريقة عمله. [2].

إن الخيال في تصور كلورديج فعل إدراكي ذو مستويين أولي وثانوي فالخيال الأولي
نشاط عادي وضروري في عملية تمثل الواقع العيني ، والوعي بمعطياته ، وملكة ذهنية يفهم بها الإنسان ذاته والعالم ،وهو أيضا مصدر للخيال الثانوي لأنه يقدم إليه مواد اشتغاله ويفيده في الانتباه والكشف والتجديد[3].
ويكفي أن نطلع على تعريف هذا الناقد الأوروبي للخيال، كي نحيط علماً بهذه الحقيقة، يقول : " أنه تلك القوة التركيبية السحرية... التي تكشف عن ذاتها في خلق التوازن ، أو التوفيق بين الصفات المتضادة أو المتعارضة.

---

[1] عثمان موافي، في نظرية الأدب من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي القديم ، ج1 ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، (د ط) ، (د ت) ، ص 152 .

[2] –د: محمد الديهاجي ، الخيال وشعريات المتخيل بين الوعي الآخر والشعرية العربية ، (ط1) ، 2014 منشورات محترف الكتابة المكتب المركزي، فاس ، ص 28–29 .

[3] –الإدريسي يوسف ، التخييل والشعر حفريات في الفلسفة العربية الإسلامية ، (ط1) ، دار الأمان ، الرباط ، 1433 هـ–2012 م ، ص 87 .

والخيال في رأيه يختلف عن التوهم، اختلافاً دقيقاً، وذلك لأن التوهم ميدانهُ المحدود والثابت، وليس إلا ضرباً من الذاكرة، تحرر من قيود الزمان والمكان"[1].

أما الخيال عند الشيخ" ابن عربي" هو المحرك الأساس للفهم والتأويل عند الصوفي في استنباطه للحقائق المطمورة والخفية، من خلال قوة التشبيه"التمثيل" يقول:

لولا الخيال لكنا اليوم في عدم ولا انقضى غرض فينا ولا وطر

إن للخيال عند "ابن عربي" قدرة توليدية تجعله قادراً على خلق وابتداع صور حسية وظاهرة للعيان...صفوة القول إن بلاغة الخيال عند ابن عربي ليست بلاغة مبنية على الوهمي، كما هو الحال في الخطاب العقلاني (فلسفة، بلاغة ، فقه)، بلاغة تتموقع في العلاقة بين الكلام كمجاز والتأثير في نفسية المتلقي ، بل هي بلاغة شكلية ولا مجازية، بلاغة وجودية معيشية [2].

بالعودة إلى المبحث الفلفسي اليوناني، يمكن القول أن أرسطو هو أول من أعاد الاعتبار للشاعر والمتخيلة من خلال تصوره الجديد للمحاكاة... فقد عبر أرسطو عن الخيال بمفهومين هما : المحاكاة في كتابه فن الشعر، والفنطاسيا في كتابه فن النفس...حاول أرسطو استنباط كل قوانين الأنواع الشعرية وضروبها...إنه الفيلسوف الذي يبحث في دوائر الحقيقة، قصد إدراك الوجود في تبنياته وتجلياته.

لقد ربط أرسطو بين الخيال والوهم على اعتبار أن جموحهما يقفز بالإنسان من كل ما هو واقعي مدرك، إلى كل ما هو متخيل يتجاوز الواقع لإدراك الجوانب الوجدانية من الحياة النفسيـــة ودوائرها الغائرة، والتي تحتاج إلى قدرات إدراكية تفوق قدرات العقل [3].

ويمكن أن نلاحظ تدجين علم النفس لمفهوم الخيال بعده نشاطاً نفسياً...

ويُعرفه بأنه جميع الخبرات شبه الحسية أو شبه الإدراكية التي نكون على وعي ذاتي بها...ويعد كذلك عملية عقلية عليا تقوم في جوهرها على إنشاء علاقات جديدة بين الخبرات السابقة، بحيث تنظمها في صور وأشكال لا خبرة للفرد بها من قبل، هذا من الجانب التعريفي لعلم النفس في مجال مختلف ثاني نجده بوظيفة أخرى، فالخيال يطلق على الصورة المشخصة التي

---

[1] –ينظر: عاطف جودت نصر، الخيال مفهوماته ووظائفه ، ص 17 .

[2] ينظر : عاطف جودت ، المرجع السابق ، ص 41.

[3] العربي الذهبي، شعريات المتخيل اقتراب ظاهراتي ، (ط1) ، مكتبة الأدب المغربي ، شركة المدارس ، الدار البيضاء ، 1421هـ –2000 م ، ص 14 .

تمثل المعنى المجرد تمثيلا واضحا وهذا المعنى في الأدب والشعر والفن، ويرادفه التشبيه والمجاز، والرمز، والاستعارة...

والخيال بشكل عام هو تكوين صورة عن شيء أو شخص ليس حاضراً بالفعل، أي أنه يهدف إلى تكوين نسخة ثانية، من واقع محتمل[1].

المتخيل: هو وسيلة لإثارة نوع من الإبهامات أو التمثلات التي تتوجه إلى الأشياء وتربطها باللحظة التي تتمثل فيها الذات ، فتصبح عملاً مقصوداً يُجسد وعياً[2].

كما يقول حسين خمري في كتابه"فضاء المتخيل" بأنه بناء ذهني أي أنه إنتاج فكري بالدرجة الأولى، أي ليس إنتاجاً مادياً.

استعيرت كلمة Imaginaire متخيل من الكلمة اللاتينية imaginarius سنة 1480 ودلت على المعطيات الذهنية التي لا تتطابق مع معطيات الواقع المادي، واستعملها "باسكال" في سنة1959م لوصف الأشياء التي لا وجود لها إلا في مخيلة الإنسان، بينما دلت سنة 1820م مع دوبيران على مجموعة نتاجات الخيال.

التخييل:

ويبدوا أن أول من استعمل لفظة التخييل الفرابي (339هـ) ثم تبعه في هذا ابن سينا (428هـ) وقد استعملها تفسيرا لكلمة المحاكاة الأرسطية وهي على هذا تقابل كلمة التصديق التي تشترك معه في بعض الصفات وتختلف عنها في بعضها .

وقد أشار عبد القهار الجرجاني إلى هذا المصطلح النقدي في أثناء حديثه عن المعاني الأدبية[3] ومهما يكن فإن عبد القهار الجرجاني يفهم التخييل على أنه نقيض الحقيقة وتصويرها حسب رؤية الشاعر لها من خلال مخيلته وأحاسيسه.

وهو بهذا يقترب من فهم شرح أرسطو من أسلافنا لهذا اللفظ وبعض نقاد الشعر اللذين تأثروا بهم مثل حازم القرطاجني الذي عرف التخييل تعريفا دقيقا ويتضح هذا من قوله (والتغيير أن تتمثل للسامع من لفظ الشاعر المخيل أو معانيه أو أسلوبه ونظامه وتقوم في خياله صورة أو

---

[1] –د: محمد الديهاجي ، الخيال وشعريات المتخيل بين الوعي الآخر والشعرية العربية ، ص 17–18 .

[2] –د: رحيم الساعدي ، فلسفة الخيال (قراءة في محرك الإبداع والتغيير والمستقبل ، (ط1) 2014م ، دار الكتب والوثائق ، بغداد ، ص 14–15 .

[3] -د عثمان موافي ، في نظرية الأدب من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي ص ص 145-146 .

صور ينفعل لتخيلها وتصوها أو تصور شيء آخر بها انفعالا من غير رؤية الى جهة من الانبساط أو الانقباض) .

ثم يذكر أن التخييل يقع ، من جهات أربع ، من جهة المعنى، ومن جهة الأسلوب ومن جهة اللفظ ، ومن جهة النظم والوزن هذا عن مفهوم التخييل عند أسلافنا من النقاد

أما عن الخيال فقد عدوه قسما من التخييل إذ هو الصورة الحسية التي تتخذها المخيلة وسيلة لها في نقل المعنى .

ولهذا فقد حسبوا التخييل مرتبط أوثق ارتباط بالحس، ويؤكد هذه الحقيقة قول حازم (والذي يدركه الانسان بالحس، فهو الذي تتخيله النفس لأن التخييل تابع للحس)[1]

كلمة تخييل fiction التي استعيرت بدورها من لكلمة اللاتينية Fictio سنة 1223 م وتدل على أفعال الصنع والتشكيل، والخلق والابتكار لأشياء متخيلة ، وقد استعملت في القرن الثالث عشر للدلالة على مجال المتخيل واللاواقعي ، كما استعملت في القرن السابع عشر بمعنى انخداع ، بينما دلت في القرن الثامن عشر على ما يخلقه الخيال وخاصة في الحقلين الدبي والفني، وتستعمل حاليا في تركيبات كثيرة تعيين الجنس الأدبي أو السيميائي القائم على الخيال الاستقبالي[2].

وعند القاهر الجرجاني يتفق مع الفرابي في كون التخييل وهما وكذبا لأن المعاني عنده تنقسم قسمين عقلي وتخييلي وكل واحد منهما يتنوع والعقلي عنده هو المعنى الصريح المحض الذي يشهد له العقل بالصحة... أما القسم التخييلي فهو الذي لا يمكن أن يقال إنه صدق وإن ما أثبته ثابت وما نفاه منفي ، وهو مفتن المذاهب ، كثير المسالك ، لا يكاد يحصر إلا تقريبا ، ولا يحاط به تقسيما وتبويبا .

فواضح أن عند القاهر الجرجاني يقصد أن الأديب من خلال التخييل يخدع نفسه ويريها ما لا تره ، فالتخييل عنده خداع للعقل وضرب من الترويق[3].

[1] -عثمان موافي ، المرجع نفسه ، ص ص 149-150 .
[2] -يوسف الإدريسي، المرجع السابق ، ص 29
[3] -عيد صلاح، التخييل نظرية الشعر العربي ، د ط ، دار مكتبة الآداب ، القاهرة ، د ت ، ص ص 61-62 .

فأما عن التخييل عند اودنيس فهو يعني شيئا أشمل واعمق من الخيال فالتخييل هو رؤية الغيب ، ومعنى التخييل نجده عند معظم الصرفيين ونجده كذلك عند ابن سينا في كلامه على " الاشراق"[1]

[1] -أدونيس ، مقدمة الشعر العربي ، ط3، دار العودة بيروت ، 1979 ، ص 132 .

الفصل الثاني

المضامين السياسية من الواقع إلى الخيال في رواية حياة فيلسوف جزائري

الملخص الرواية:

حياة فيلسوف جزائري " وظيفة.. منزل.. زوجة" للكاتب المبدع عبد الواحد هواري، من مواليد 05 سبتمبر 1991 بمدينة الحاجة مغنية ولاية تلمسان، متحصل على شهادة ماستر 2 ، تخصص فلسفة إسلامية وحضارة من جامعة تلمسان، أصدرت هذه الرواية سنة 2019 وهي رواية حديثة جسدت لنا الواقع الجزائري الحالي بكل حذافيره ، او كما يقول الكاتب في بدايتها أنها رواية ثائرة قبل كل شيء ، قد تكون سببا في نشر الوعي أو تزيد من نسبة ضغط الدم ، تقرأ على انفراد من أجل استيعابها جيدا، وينصح بقراءتها قبل النوم كي لا تفسد عليك بداية يومك، وفي الغالب تكون أكثر فائدة حين يكون مزاج القارئ أقرب إلى الغضب.

هذه الرواية ليست إلا آثارا جانبية عن جرعة زائدة من الحنق، حنق عارم يدك القلب دكا، سببه : أشباح المنغصات التي تعكّر صفو حياة المواطن الجزائري. " المعرفية والمحسوبية، النفاق ، السخرية من أحلامنا، الرضى بمعيشة ضنكا دون السعي لتغييرها...

استطاع الكاتب من خلال رواية التأثير على كل فرد جزائري ذلك لأن الواقع واحد والمعاناة واحدة لا اختلاف بين فرد وآخر وهذا ما سيلاحظه كل شخص يملك الجنسية الجزائرية بعد قراءته لهذه الرواية.

المضامين السياسية من الواقع إلى الخيال في رواية حياة فيلسوف جزائري.

تتجلى المضامين السياسية في الرواية التي نحن بصدد دراستها في عدة مصطلحات سياسية تمثلت في :

-الأزمة:

إن تسعينات القرن الماضي كانت عشرية ما طبع عنها من عنف وارهاب جعل أقل ما يقال عنها انها عشرية دموية، فكانت بذلك عشرية التحول أيضا نحو كتابة روائية جديدة ، فرضتها الظروف التي عصفت بالجزائر في هذه المرحلة والتي عرفت إعلاميا بالإرهاب ، لذلك كان من المنطقي أن توسم هذه الكتابة الروائية الجديدة بسمات المرحلة ذاتها فمن أشهر ما أطلق عليها ، رواية المعارضة، رواية الشباب ، رواية الأزمة.

ثم إن الظروف التي مرت بها الجزائر في تلك الفترة كانت حاملة لمعنى الأزمة أكثر من أي معنى آخر ، إن معناها اللغوي لا يخص الفرد كشخص فالقحط والجذب والشقاء يعود على الجماعة كاملة، فالأمر موصول بمجتمع كامل أو لنقل دولة بأسرها كحال الجزائر في تلك السنوات.

أما معناها الاصطلاحي فتمثل في الشدة على الناس وعسر الظروف التي تمر عليهم وعلى جميع الميادين التي تخص حياتهم وتمس معيشتهم[1].

ومن أمثلة ذلك نجد في روايتنا

-وابتدأت أولى المشاكل في مساري حين اشتدت الخلافات السياسية بين حزب الجبهة الإسلامية والنظام الحكومي[2].

-لم احتفل يوم تخرجي الذي صادف فصل الربيع من سنة 1996 ، أي إنسان سأكون ‘ن فعلت ذلك والأوضاع في البلاد لم تكن تبشر بأي خير[3]...

ويضيف الكاتب أيضا:

[1]-الأستاذ محمد الأمين شيخة ، الرواية الجزائرية بين الأزمة وفاعلية الكتابة (المدونة الأكاديمية للأدب والنقد) الجزائر، 2012.
[2]-الرواية ، ص 45
[3]- الرواية ، ص 70

سار كل شيء على ما يرام إلى غاية توقفنا في الطريق بعد تلقينا أوامرا بذلك من أحد جنود الدرك الوطني، توقفت السيارة ومعها الوطنية، وبدل أن أتجه للثانوية وجدت نفسي في ثكنة عسكرية في ولاية البويرة فرع مكافحة الإرهاب[1].

ويواصل الكاتب ذلك فيقول:

هذه الأخيرة بمثابة شريط الذكريات التي سجل ما مر علي خلال سنتين من الخدمة العسكرية ، لو كانت السلطة بيدي لغيرت اسمها إلى التهلكة العسكرية[2]...

سنتين كاملتين من الكفاح المستمر بغية النجاح في أمر واحد هو البقاء على قيد الحياة ، خاصة أني في فترة ما ، لم أكن أعلم من هم الأصدقاء ومن هم الأعداء؟ جل ما كان يمر على مسامعي اعتبرته بمثابة كلمات قاطعة حادة: ارهاب ، قتل ، مجزرة، انتقام، تأهب، خوف، أوامر[3]...

–خرجت من الثكنة العسكرية في أواخر سنة 1998 خارج أسوارها وبين شوارع المدن لم أحس بتغير كبير رغم طول المدة أظن أن البشر ميالون نحو الأمور الجدية حين يتملكهم الخوف، وخلال تلك فترة لم يكن أي شيء بجدية محاولة البقاء على قيد الحياة[4].

–فالنجاح في إنها الخدمة العسكرية كان إنجازا عظيما حين يتعلق الأمر بمرحلة العشرية السوداء، لذلك تعاون الجيران وذبحو خروفا فرحا بعودتي[5].

–وأضاف أيضا:

–شارفت أيام الاحتجاجات على الخيام، لقد كان تصريح الشرطة واضحا بهذا الصدد ، للشعب الحرية المطلقة في التظاهر تعبيرا عن حقوقهم المهضومة[6]...

–لكن هذا الحق مرتبط بزمن معين، ما إن تنتهي فترة الطعون فلابد من عودة المحتجين إلى مزاولة أعمالهم ، ووجب فرض النظام من جديد[7]..

---

[1]- الرواية ، ص 79
[2]- الرواية ، ص 86
[3]- الرواية ، ص 86
[4]- الرواية ، ص 86
[5]- الرواية ، ص 86-87
[6]- الرواية ، ص 80
[7]- الرواية ، ص 80

–في الجانب الآخر من حياة الجزائريين ، كان شهر أبريل من تلك السنة موعد لإجراء الانتخابات ، وحينها قيل أنها نقطة انعطاف في تاريخ البلد والارتقاء إلى مصاف الدول العالمية ، لكني كنت قد مللت مهازل المؤسسات الحكومية وسخف كل شيء متعلق بالحكومة[1].

II–الفساد الإداري

" إن الفساد الإداري متعلق بالانحرافات الوظيفية لموظفي القطاع العام والخاص من خلال سوء التسيير والاهمال للواجبات ، واستغلال موظفي الدولة مناصبهم الإدارية وصلاحياتهم من أجل الحصول على مكاسب ومنافع بطرق غير شرعية"[2] ، " عرفه إبراهيم بدر شهاب(1998 م) بأنه : " أزمة خلقية في السلوك تعكس خلالا في القيم وانحرافا في الاتجاهات على مستوى الضوابط والمعايير التي استقرت عزما أو تشريعا في حياة الجماعة وشكلت البناء القيمي في كيان الوظيفة العامة"

وفي ظل غياب تعريف عام متفق عليه ، فإن الدراسة تعرف الفساد الإداري على انه " كل تصرف غير قانوني أو مادي أو أخلاقي من جانب العاملين في بيئة إدارية يهدف إلى تحقيق مصالح شخصية على حساب المصلحة العامة أو تعطيل مصالح المواطنين وارقاقهم بالتسيب والاهمال وإضاعة الوقت في غير ما جعل له ، مما يؤدي إلى هدر في موارد الدولة الاقتصادية تكون نتيجة إعاقة التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، وعدم الاستقرار السياسي[3].

وعن عائشة رضي الله عنها، قالت : " سمعت النبي ﷺ في بيتي هذا يقول : اللهم من ولي أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به ومن ولي أمر أمتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه "[4]

وهذا دعاء النبي ﷺ فهو كان أحرص الناس على راحة الناس وحرصه على حقوقهم وأمورهم الخاصة والعامة وهذا ما تمثله السلطة الادارية من نهب وتعسفا من أجل مصالحهم الشخصية وهذا ما نهى عنه النبي عليه الصلاة والسلام فلا يزيدهم ذلك إلا وقاها في حياتهم .

والفساد الاداري لم يأتي من العلم وإنما هو ناتج عن فساد آخر أعظم منه آلا وهو الفساد السياسي ويقصد به: فساد السياسة والحكام وزعماء الاحزاب أعضاء الحكومة وأعضاء المجالس الشعبية والمحلية والمشتغلون بالعمل السياسي .

---

[1]- الرواية ، ص 84

[2]- خضير شعبان ، الفساد : أنواعه وأسبابه وطرق علاجه ، قسم الجيولوجيا ، معهد علوم الأرض والكون ، جامعة باتنة 2 ، الجزائر ، سنة 2018 ، ص 11

[3]-خضير شعبان ، المرجع السابق ، ص 11

[4]-المرجع نفسه ، ص 11

وقد عرفت منظمة الشفافية الدولية الفساد السياسي بأنه: "إساءة استخدام سلطة مؤتمنة من لدن مسؤولين من أجل مكاسب خاصة بهدف زيادة السلطة أو الثروة[1]

إن جريمة الفساد هي جريمة المجتمع والفرد والأخلاق والاقتصاد وعلى العقيدة والدين ومن بين مظاهر الفساد الاداري نجد :

1- الرشوة التي تكون بدفع المال لصحاب القرار أو الموظفين من أجل الحصول على حقوق الغير بالباطل أو بتحقيق مأرب لا يأذن به القانون أو الظلم واحقاق الباطل وإبطال الحق ويمكن تعريفه :" لما يقدمه صاحب الحاجة محقا كان أو مبطلا إلى من بيده قضاء حاجته أو من يجب عليه القيام بذلك سواء أكان هذا مباشرا أو بواسطة "[2]

2- الوساطة ويقصد بها :"طلب شخص من موظف عام أو خاص إنجاز عمل مشروع أو غير مشروع لصالحه أو لصالح جهة معينة ويكون الدفاع الذي يحمل الموظف على تلبية هذا الطلب القرابة او الصداقة وليس الحق والقانون"[3]

3-المحاباة: وهي تفضيل قريب أو صاحب في الوظائف والمناصب أو اهل ملة على أخرى فيما هو ملك للمواطنين جميعا"[4]

وكل هذا تجسد لدينا في روايتنا حياة فيلسوف جزائري كالتالي:

-كما اني اعتبرت انتخابات تلك السنة مسرحية هزلية سخيفة ، هنالك راحة نفسية لا يستهان بقوتها حين نواجه الأمور بقلة اكتراث ، وفعلا صدق حدسي ، تزوير على الملأ ، ولا اعتقد أن الله خلق أسوء من الذين يصرون على الكذب رغم اننا وهم على علم بهرائهم ، لكنهم بالرغم من ذلك مستمرون دون أي مبالا[5]ة.

-ويضيف: الجو كان باردا جدا والمقهى يكاد يمتلئ عن آخره ، كل رواده خلال تلك الساعة انتظروا بفارغ الصبر نشر قوائم السكن العمومي ، وقد اعتادت الحكومة نشرها قبل شروق الشمس تفاديا للاصطدامات مع السكان[6]...

---

[1]-نفسه ، ص12

[2]- المرجع السابق ، ص 14

[3]-نفسه ، ص 15

[4]-نفسه ، ص 15.

[5]-الرواية ، ص 89

[6]-الرواية ، ص 56

–حاو وقت نشر اللائحة التي حملها عدد من الشرطيين[1] ...

–بعد ساعة[2]

–ارتفعت صيحات السكان عاليا ، وصار المكان بؤرة للغضب ، انتشرت عدوى الخنق بين المجتمعين في ذلك المكان ، وبدأ اكفهرار وجوههم مسيطرا على ملامحهم ، اجتمعوا على شكل صفوف مرتبة وقاموا بالجلوس عند باب مقر الدائرة رافضين اللائحة المعلنة رفضا قاطعا ... وتعالت أصوات المحتجين : " لا للمحسوبية ... لا للمعريفة .... حسبنا الله ونعم الوكيل .... لن نقبل بهذا الفساد "[3]..

كان سعيد من بين هؤلاء المحتجين ..... لم يكن اسمه في اللائحة ، عكس اخته التي حازت سكنا واسعا رغم كونها إمرأة وحيدة [4].

–صار يصرخ بكا ما اوتي من قوة، أكثر من عشرين سنة والملف يترامى من مكان آخر ردد الشعارات المنددة بضرورة الثورة على الفساد المنتشر في المدينة[5] ....

–عرفت مدينة الحاجة مغنية فضيحة ذاك اليوم ، فاللائحة صممت خصيصا لأهالي المسؤولين من جهة ، ومن جهة أخرى احتلت أسماء الأشخاص الذين يتمتعون بخدمة المعريفة الجزء الأكبر من اللائحة ، وبين الأولين والآخرين فئة قليلة من المساكين المظلومين ، اما غالبية المحتجين الذين زلزلت أصواتهم ساحة المدينة ذلك اليوم[6] ...

–أعلنت النتائج عن مفاجئات غير متوقعة ، كتلك الفتاة التي لا يتجاوز سنها الاثنين وعشرين سنة ... في الوقت الذي ظل فيه المحتجون فاغرين أفواهم في كيفية حدوث ذلك ، ثم هنالك شقيقان تحصل كل واحد منهما على سكن خاص ، وقائمة العجائب أطول من أن يحتملها إنسان عاقل[7].

–أعرف أني لن أكون في يوم القيامة في الوعي الذي يسمح لي بالتعرف على هؤلاء المسؤولين[8].

---

[1]-الرواية ، ص 60
[2]-الرواية ، ص 60
[3]-الرواية ، ص 60
[4]-الرواية ، ص 60
[5]-الرواية ص 61
[6]-الرواية ص 61
[7]-الرواية ، ص 62
[8]-الرواية ، ص 63

–لاحظ سعيد اوجه أولئك المحتجين ، أنصت لآهاتهم ، تدبر في أقوالهم واكتشف أن الإنسان في بلاده خلق ليعاني بالمعاناة هي الهواء الذي يستنشقه أمثال هؤلاء ممن لا يملكون خدمة المعريفة[1] ...

كيف يمكن للإنسان ن يقضي حياته جريا وراء حقوقه أتلك الحقوق التي صارت أحلاما عند الكثير منهم ... تذكر أن من بين الأسئلة التي تطرح على الميت : " شبابك ... فيما أفنيته ؟

أيصح لهؤلاء المغبونين من أمثاله أن يجيبو أنهم قضوا حياتهم في السعي وراء تحصيل سكن محترم .. هل أنا إنسان.[2]

الحراك:

أو ما يعرف بمظاهرات الجزائريين وذلك تنديدا بترشح عبد العزيز بوتفليقة لعهدة رئاسية خامسة .

حيث شهدت الجزائر يوم 22 فيفري 2019 خروج الشعب الجزائري في مختلف الولايات إلى الشوارع تنديدا بترشح الرئيس عبد العزيز بوتفليقة للانتخابات الرئاسية التي كان من المزمع تنظيمها في 18 أفريل ، وذلك نظرا للحالة الصحية التي كان عليها الرئيس والتي تمنعه من القيام بمهامه كرئيس للجمهورية خاصة وانه اكمل عهدته الرئاسية الرابعة مقعدا على كرسي متحرك ولم يلقي خطابا إلى شعبه لمدة 7 سنوات بداية الحراك كان الدعوة إليه على مواقع التواصل الاجتماعي خاصة فايسبوك وذلك بالخروج للتظاهر بعد صلاة الجمعة وهو ما كان حيث خرجت سيول شعبية كبيرة في كل الولايات مطالبة بإسقاط العهدة الخامسة التي ينوي الرئيس عبد العزيز بوتفليقة للفوز بها ، حيث خرجت الجماهير بلافتات تطالب لا للعهدة الخامسة والجزائر جمهورية وليست مملكة وغيرها من الشعارات.

الحشود البشرية التي قدرت بعشرات أو مئات الآلاف في مدينة الجزائر العاصمة التي كان منع التظاهر بها منذ 2001 جابت مختلف الشوارع الرئيسية بطريقة سلمية وعفوية وهو الأمر نفسه كان بمختلف الولايات حيث تعاملت معها مصالح الأمن باحترافية وكفاءة فلم يتم تسجيل أي أعمال عنف أو تخريب حتى عادت الجماهير إلى بيوتها بعد الساعة 17,00 [3].

---

[1]- الرواية ص 64

[2]-الرواية ، ص 64

[3] - موقع الدراسة الجزائري ، الحراك الشعبي الجزائري 22 فيفري 2019 بتاريخ 2021/05/26 ، بتوقيت 14,33 https://eddirasa .com

بيد أن الحراك الجزائري انطلق من جملة من الدوافع ، والتي هي عبارة عن الأسباب الغير مباشرة التي تراكمت بفعل الزمن والطغيان السياسي ، والتي نحددها على النحو التالي:

1-**الواقـع التراجيـدي:** يعـيش المـواطن الجزائـري منـذ 1962 واقعـا مأسـاويا مـن حيـث السياسـة والاجتمـاع ، ذلك أن النظـام الجزائري منذ تشكله بنـي على فلسفة الطغيان وشعار الزعيم الملهم، وقد قادت هذه النظرة الهوجاء إلى ممارسة الاستبداد السياسي في أغنى صوره ، والذي صنع لوقت طويل شعبا خاضعا، ويعيد أوثانه السياسية عبادة لأحد لها (الكادر مثلا) .

لم تكن العهدة الخامسة هي السبب فحسب، بل كانت هي النقطة التي أفاضت الكأس ، فالطغيان السياسي تراكمت نتائجه حتى بلغت حد الانفجار[1] ، فالشعب الجزائري كانت مطالبه على الوجه الظاهر لا للعهدة الخامسة ولكنها في وجه الباطن كانت تدعو للمطالبة بالحقوق الشرعية في شتى الميادين حيث كان هذا الأخير يصرخ وينادي لا للمعريفة ، لا للبطالة ، لا للمحسوبية، فقد كان الواقع يعبر عن معاناته الأليمة من تهميش وظلم وفقر حيث يفتقر لأبسط العيش الكريمة وعلى رأسها السكن ، الوظيفة ، حتى الطبقة المثقفة من المجتمع شملتها هذه الظروف غير أن جل الكتاب والمؤلفين وكذلك خريجي الجامعات كانوا ينصدمون من الواقع المرير الذي عايشوه بعدما كانوا يحلمون ويطمحون نحو مستقبل زاهر مشرق من أجل جزائر جديدة ولكنها تبقى مجرد أحلام في الخير حيث اتجه معظمهم نحو الهجرة الغير شرعية للوصول إلى غايته ومبتغاه. ومن لم يأكله الحوت في البحر ومات، مات قنطة وحسرة في بلده حيث لا منزل ولا سكن لائق ولا وظيفة أو حتى عمل محترم يليق بهم.

وكل هذا الخير واضح جليا في روايتنا كالتالي:

أتعرفون ما الذي حدث خلال ثلاثة عشر سنة كاملة أعني شيئا يستحق أن يخلد بحبر قلمي هذا الذي أكتب به الان ، للأسف لا شيء ، وكان هذا المصير منطبقا على حيوات الكثيرين غيري ، لابد أنها ميزة من مزايا الحكم البوتفليقي فالروتين نفسه تكرر لسنوات عدة ، حتى نسي الشعب الكثير من المفاهيم ، خاصة تلك المتعلقة بالحرية ، وقد صار الجميع يقول بالمثل الشعبي " المهم تخطي راسي"[2]

-عاش من عاش ومات من مات ، والأيام تمضي والبلاد بقرة يحلبها اللصوص فلماذا الحزن وقتل القلب بالضيق .... أما وظيفي يمكنني أن أقول بكل ما تحصل الكلمات من أسى أنها كانت

[1]-عبد القادر بوعرفة، الحراك الشعبي بالجزائر ، مجلة العلوم الاجتماعية ، العدد 2019/7 جامعة وهران 2 (محمد بن أحمد) ، ص16 .
[2]-الرواية ، ص 105 .

السبب الأول لشقائي ... في بداية كل سنة أدخل بحماس لا نظير له ثم أخرج في نهايتها بوجه عابس[1] ... مائة سنة في كهف مظلم ما فائدة الفلسفة؟ ، كيف ستساعدني على شراء الخبز؟

كلما يفور الغضب من رأسي ، وأحس برغبة في ارتكاب جريمة ما، وقد حاولت اكثر من مرة أن أقظ وعي السكان بضرورة الاحتجاج فتجيبني فئة أنهم يخافون تكرار مسلسل التسعينات ، وفئة أخرى يقولون أن الاحتجاج لن يغير من الأمر شيئا ، أما المتحصلون على السكن فيقولون أنني أحسدهم وأرغب في زرع الفتنة بينهم كي يحرموا من أحلامهم كنت أحمقا خلال تلك الفترة لأني ظننت أن الكل يفكر في مصلحة الوطن قبل كل شيء ، وغبي لدرجة أني حسبت أن عامة الناس يفرقون بين أحلامهم وحقوقهم ، ثم مع مرور الوقت اكتشفت أن المسألة متعلقة بالمصالح العامة إذ لا أحد منا يؤثر المصلحة العامة على مصلحته[2]

لكن الواقع علمنا أن الداء المصحوب بالألم الشديد يجعل المريض صارخا بكل ما اوتي من قوة ، والصراخ جمرة من جمرات التوجع الممزوج بالغضب ، وحين يغضب الجزائري غضب من لا طاقة له في الاحتمال فلا شك ان الانفجار سيدوي أركان الوطن بأكمله تلك هي الأخبار المتداولة في مدينة مغنية وسائر مناطق الوطن صحيح أن شهر فبراير عرف بردا قارسا لا حدود له ، لكن قلوب الجزائريين كانت أحر من الجمر فما عاد قر الجو سببا في ارتعاش الأجساد[3].

انتشرت اشاعات عديدة عن انتفاضة شعبية في 22 فبراير ، صدقها البعض وكذبها البعض الآخر[4] ... 19 فبراير 2019 الساعة 17,00 التقى سعيد بصاحبيه مصطفى وخالد في المقهى المعتاد اتخذ مجرى الحديث طابعا سياسيا في أغلبه .... أما حديث عامة الناس فكان بين ساخر من محاولة الشعب ومشكك في صحة الخبر أو متفائل بالنصر والنهوض ضد الفساد ، وهذه الآراء الثلاثة عبرت عن أفكار الأصدقاء ، فرأى سعيد أن الوقت قد حان لينهض الشعب ، أما خالد فلعن الحكومة وحسم قراره بأن الشعب لن يخرج لأن الخوف يسيطر عليه، خاصة أن أفراد العصابة لا يؤمنون بشيء غير مصالحهم ولابد أن يقاوموا القمع ، في حين أن مصطفى لم يصدق الإشاعة أصلا رغم أنه استحسن الفكرة ورغب في تلبية النداء إن حدث ذلك[5]

[1]-الرواية ص ، 108
[2]-الرواية ص ، 109 .
[3]-الرواية ص ، 111 .
[4]الرواية ، ص 114.
[5]-الرواية ، ص 115 .

إلى متى أظل مقيدا بحبال المجتمع البائس السكن يطالب بزواجك ، والزواج يطالبك بالسكن ، والوظيفة لا تفي حق أي منهما فكيف باجتماعهما ، مشكلتنا في هذا الوطن أن العصابة تحاول قدر الإمكان أن تبقي أقدامنا فوق رقابنا ، والأسوأ من ذلك أن الشعب لم يتلاحم من أجل هدف واحد، لذلك تزداد الحفرة عمقا كلما فر الشعب من واقعه المشؤوم .... فعلت كل هذا لأني مقتنع أن انتظار الفرصة المناسبة (الوظيفة ثم السكن ثم الزوجة) شبه منعدمة في بلد يعتبر الإنسان أبخس ما فيه، اللهم في حالتين ، تجارة المخدرات والنتيجة بين كفتين إما عشرون سنة في الحبس أو حياة الثراء بضمير مضطرب ، وإما تنظيم حياتي كما فعلت أنت ثم حين أفتح أعيني أكتشف أن سني قارب الخمسين وليس بين يدي إلا وظيفة بائسة ، لا سكن محترم[1] ولا زوجة محبة والأسوأ أن طفلك المستقبلي يصاب بالحيرة حين يرغب في مناداتك ، أيقول أبي أم جدي[2]؟

[1]-الرواية ، ص 122.
[2]-الرواية ، ص 123 .

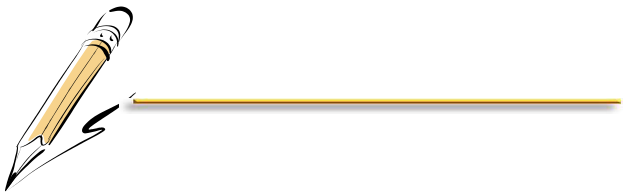

الخاتمـــــــــــة

خاتمة

تأثرت الرواية الجزائرية بجملة من الأحداث والتحولات التي عرفتها منذ بداية الثورة وإلى غاية تاريخها المعاصر، فتشابكت فيها خيوط عدة أزمات بقيت تفرض نفسها على الحاضر وتؤثر في مسار المستقبل، فانفجرت في الساحة الجزائرية كل أنواع السخط والرفض لهذا الواقع المأزوم الذي نسف بأركان الدولة الجزائرية، وأدخل شعبها في قوقعة المأساة والركود.

فلم يجد الأديب خلا آخر سوى التوحد مع هذه التحولات التي انعكست وبصفة مكثفة على التجربة الفنية الروائية، ولم يكن دافعه في هذا سوى التزامه بقضايا شعبه وأمته ، وحسه بضمير الوطنية، وأن على عاتقه مسؤولية الانتماء، فهو فرد من هذه الجماعة ، وعليه أن يتعايش مع جميع التحولات.

فهب المثقف ليقول ما تراه عيناه، وتسمعه أذناه ويزيح اللثام عن المستور، والدخول في متاهات الأسئلة العويصة، وكتابة الألم الجزائري روائيا، ففضح ما كانت تقوم عليه السلطة السياسية من فساد وجور دفع ثمنه الشعب بأكمله، وباعتباره صاحب وعي فقد قرر الإبحار بزورق الكتابة، حاملا معه نكهة التحدي ، متسلحا بالأمل بغد أفضل لقد قامت السلطة الجزائرية بمحاولة امتصاص غضب الشعب ، لكنها لم تفلح ، فتنتج عنه مجزرة دموية تمثلت في إنتفاضة أكتوبر التي خرجت بحصيلة ثقيلة من خسائر مادية وجسدية ، دون إغفال مرحلة الإرهاب التي كان من اكثر الأزمات التي أثرت على تاريخ الجزائر المعاصر.

وكانت هذه التحولات السلبية نتيجة السياسة الخاطئة للجزائر وتستمر هذه السياسة ليومنا هذا ولكن من خلال معاناة نفسية ومادية على جل الشعب الجزائري لتتحول إلى فساد في كل الدولة ، ولعل ما رأيناه في بحثنا هذا المدروس كفيل لإدراك مدى كارثية الوضع .

بعدما كانت السياسة خطأ أحمر لا ينبغي للكتاب المساس بها، أصبحت من المواضيع الحساسة الأكثر إنتاجا واستهلاكا ، إيمانا من الكتاب أن السياسة تتدخل في جميع شؤون الحياة.

هكذا صورت الرواية الجزائرية مسلسل الأحداث التي عاشتها الجزائر بسيناريو ملئ بالانكسارات والظلم والفقر والمعاناة من الفساد في شتى أركان الدولة، فكانت البطلة هي السلطة ، وضحاياها هو الشعب الجزائري بكل شرائحه ، وكان المخرج هو الأديب الذي نجح بصفة كلية في رصد واقع الأزمة بكل حيثياتها.

ومن خلال هذا البحث تم التوصل إلى مجموعة من النتائج وهي:

–ولادة الرواية السياسية الجزائرية كانت نتيجة لجملة من الأحداث التي شهدتها عبر مراحل متعاقبة.

- ◊ –لقد عملت السلطة السياسية على تقييد حرية المبدع وكانت الرقيبة على كل النتاجات الروائية ، فعملت على طرد كل ما يقف عثرة في طريقها.
- ◊ –إن العلاقة بين المثقف والسلطة هي علاقة سوداوية تحكمها عدة صراعات ، فالسلطة دائما متأهبة لشن هجومها على المثقف الذي تتخوف منه.
- ◊ –أن الفساد السياسي نتج عنه فساد في كل أركان الدولة منه الفساد الإداري والذي أصبح ثقلا على نفسية الشعب الذي لا حيلة بيده.
- ◊ –حينما يمتلئ الكأس فإنه يفيض بكل ما فيه هكذا هو الشعب الجزائري فإن صمته لا يعني عدم الفهم وإنما انتظار الفرصة المناسبة للتعبير من ما بداخله من غضب.

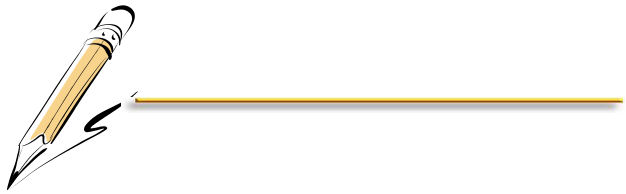

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين بن مكرم) لسان العرب ، مج 11 ، (دط) ، دار نشر أدب الجوزة 1405هـ 1363ق ، باب خيل 227 .
- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين بن مكرم، لسان العرب. ت: عبد الله علي الكبير محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، ط1؛ دار المعارف، القاهرة: 2007.
- أبو عزة سليمان عبد الله موسى : التخيل بين القرآن الكريم والعهد القديم موازنة نقدية بلاغية مجلة جامعة خليل للبحوث ، العدد الأول ، مج 2 ، جامعة الأزهر غزة فلسطين، كلية الآداب واللغات، 2005 .
- أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ج2، (د ط) ، دار الفكر للطباعة ، 1979م.
- أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ،ط1 ؛ دار الفارس للنشر والتوزيع ، بيروت–لبنان: 2005.
- أدونيس ، مقدمة الشعر العربي ، ط3، دار العودة بيروت ، 1979.
- الإدريسي يوسف ، التخييل والشعر حفريات في الفلسفة العربية الإسلامية ، (ط1) دار الأمان ، الرباط ، 1433 هـ–2012 م .
- الأستاذ محمد الأمين شيخة ، الرواية الجزائرية بين الأزمة وفاعلية الكتابة (المدونة الأكاديمية للأدب والنقد) الجزائر، 2012.
- الطيب بودربالة ، السعيد جاب الله ، الواقعية في الأدب ، د ط ، مجلة العلوم الإنسانية " جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر ، 2005.
- العربي الذهبي، شعريات المتخيل اقتراب ظاهراتي ، (ط1) ، مكتبة الأدب المغربي ، شركة المدارس ، الدار البيضاء ، 1421هـ –2000 م .
- الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط. ت: أنس محمد الشامي و زكريا جابر أحمد، د.ط؛ دار الحديث، القاهرة: 1429هـ/2008م.
- جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ط1،ط2؛دار العلم للملايين،بيروت–لبنان:1979–1984
- جميل حمداوي، الرواية السياسية والتخيل السياسي ، موقع أنترنت

– حسين خمري، فضاء المتخيل، مقاربات في الرواية، منشورات الاختلاف، ط1 ؛ شارع الإخوة مسلم ،الجزائر العاصمة: 2002.

– حلمي بدير ، الاتجاه الواقعي في الرواية العربية الحديثة في مصر، ط1، دار الوفاء ، الإسكندرية ، مصر 2002 .

– خضير شعبان ، الفساد : أنواعه وأسبابه وطرق علاجه ، قسم الجيولوجيا ، معهد علوم الأرض والكون ، جامعة باتنة 2 ، الجزائر ، سنة 2018

– رحيم الساعدي ، فلسفة الخيال (قراءة في محرك الإبداع والتغيير والمستقبل ، (ط1) 2014م ، دار الكتب والوثائق ، بغداد .

– رفيف رضا صيداوي، الرواية العربية بين الواقع والتخييل، ط1؛ دار الفارابي، بيروت– لبنان:2008.

– صالح العلي صالح، الشيخ سليمان الأحمد امينة ، المعجم الصافي في اللغة العربية ، (د ط) الرياض ، في غزة محرم الحرام ، 1401هـ ، (باب الخير).

– صلاح فضل، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، ط2 ؛ دار المعارف، القاهرة:1980.

– طه وادي، الرواية السياسية ، د ط ، الشركة المصرية العالمية للنشر –لونجمان.

– عاطف جودة نصر: الخيال مفهوماته ووظائفه، (د ط) ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984 م

– عبد القادر بوعرفة، الحراك الشعبي بالجزائر ، مجلة العلوم الاجتماعية ، العدد 2019/7 جامعة وهران 2 (محمد بن أحمد)

– عزالدين اسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي(عرض وتفسير ومقارنة).ط3؛ دارالفكرالعربي1974.

– علاء الدين سعد جاويش، الاتجاه السياسي في الرواية ، ط1، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع ، 2011 .

– علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات ، تحقيق ودراسة ، محمد صديق المنشاوي ، (د ط) دار الفضيلة ، مصر ، 1413 م (باب الخاء).

– عيد صلاح، التخييل نظرية الشعر العربي ، د ط ، دار مكتبة الآداب ، القاهرة ، د ت.

– كيمن كرانت، موسوعة المصطلح النقدي

– مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، قاموس المحيط، ت: أنس أحمد الشامي –زكريا جابر أحمد، ط:1429هـ –2007م ، دار الحديث، القاهرة.

– مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ط4؛ مكتبة الشروق الدولية مصر: 1429هـ/2008م .

– محمد الديهاجي ، الخيال وشعريات المتخيل بين الوعي الآخر والشعرية العربية (ط1) ، 2014 منشورات محترف الكتابة المكتب المركزي، فاس ، ص 28–29

– موقع الدراسة الجزائري ، الحراك الشعبي الجزائري 22 فيفري 2019 بتاريخ 2021/05/26 ، بتوقيت 14,33 https://eddirasa .com

– مولاي يوسف الإدريسي : الخيال والمتخيل في الفلسفة والنقد الحديثين ، ط1 ، 2005 ، مطبعة النجاح الجديدة .

–عثمان موافي، في نظرية الأدب من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي القديم ، ج1 ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، (د ط) ، (د ت) .

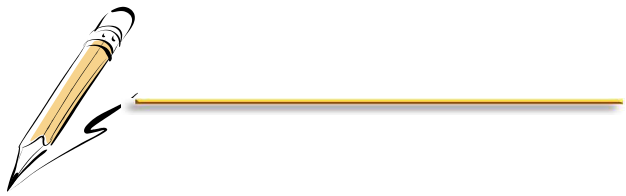

فهرس
الموضوعات

فهرس المحتويات

العنـــــــــــــوان	الصفحـــة
اهداء	
شكر وتقدير	
مقدمة	
مدخل	11
الفصل الأول (ماهية الواقع والخيال)	15
أولا: الواقع والواقعية _المصطلح والعلاقة	16
1- الدلالة اللغوية للواقع:	16
2- الدلالة الاصطلاحية للواقع:	17
3- علاقة الواقع بالواقعية:	19
ثانيا: الخيال- المصطلح والعلاقة	21
1- الدلالة اللغوية للخيال:	21
2- الدلالة الاصطلاحية للخيال:	22
3- بين الخيال والمتخيل والتخييل:	24
التخييل	27
الفصل الثاني المضامين السياسية من الواقع إلى الخيال في رواية حياة فيلسوف جزائري	
ملخّص الرواية	31
المضامين السياسية من الواقع إلى الخيال في رواية حياة فيلسوف جزائري أنموذجا	32
-الأزمة:	32

-الفساد الإداري	34
-الحراك	37
-الواقع التراجيدي	38
خاتمة	42
قائمة المصادر والمراجع	45
فهرس المحتويات	49

الملخّص

الرواية الجزائرية الحديثة رواية حياة فيلسوف جزائري (وظيفة... منزل... زوجة) التي أظهرت الواقع السياسي الجزائري، خاصّة الفساد الإداري والمالي، وعليه قمنا باختيار مذكّرتنا المتواضعة، الموسومة بالواقع والخيال في الرواية السياسية للكاتب عبد الواحد هواري. والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو: ما هو الهدف من اختيارنا لهذا الموضوع؟ وللإجابة عنه نقول:

أوّلا: لأنّنا كنّا دائما مهتمّين بهذا الرواية التي تهتمّ بالحياة السياسية في بلدنا. كذلك لأنّ هذا الموضوع حديث الساعة، ولم تسبق دراسته على الرغم من أهمّيته، وما له من دور في توعية الناس. وقد واجهتنا فيه صعوبات مختلفة، كنقص المراجع. ومع ذلك نأمل أنّنا قد وفّقنا للخروج بقراءة مناسبة للرواية المدروسة، وساهمنا في تقديم رؤية نقدية تزيد في ثراء وتنوّع النقد الأدبي الجزائري المعاصر.

Résumer

Le roman algérien moderne: la vie d'un philosophe algérien (travail – maison – épouse) qui a montré le réel politique algérien et surtout la corruption administrative et financière sur cela nous avons choisi comme titre pour notre modeste mémoire: le réel et l'imaginaire de l'auteur Abdelwahed Hawari. La question qui se pose maintenant c'est : quel est le but de notre choix d'étudier ce thème ?

Tout d'abord car nous nous sommes toujours intéressées de ce genre de roman qui prend en charge la vie politique de notre pays. Ainsi que c'est un thème à la fais au courant et qui n'est pas encore étudié auparavant et qui sait peut-être un moyen de sensibilisation des gens.

Notre recherche n'était pas très facile à réaliser car nous avons rencontré des différents obstacles comme le manque de sources. Malgré tout nous espérons que nous avant donner une bonne lecture de cet roman étudier. Et que on à participer pour enrichir le critique algérien.

تم بحمد الله